

المُصادفة والاتفاق. فلماذا تكون معاً، ولماذا تتضاد في عرفانها على عمل واحد، وهو تَوَافُقٌ
٢٥ بعض السَّمَاءِ الْكُلُّيَّةِ مع بعضها الآخر؟ وكيف يكون / عدد الأشياء الحسية في السماء مُساوياً
لعدد الروحانيات والمُحرّكات؟ وكيف تكون هذه المُحرّكات من حيث أنها بريئة من
الجسمانية، كثيرة وليس ثمة هَيْولَى لتفصل بعضها عن بعضها الآخر؟

وهكذا، فإن من بين القدماء من عدلوا عن مذهب أرسطو ومالوا ميلاً شديداً إلى الأخذ
بمذهب فيثاغورس وتلاميذه من بعده ومن فيريقوذس، وهم على يقين من وجود تلك الحقيقة،
٢٠ أعني حقيقة الواحد؛ فمنهم الذين دُوَّنُوا آراءهم / في مؤلفاتهم، والذين لم يعالجواها في
المؤلفات، بل في محاضرات غير مكتوبة، أو أهملوها إهاماً مطلقاً.

إِنَّا قد أَبْتَدَأْنَا الآنَ الوجهَ الَّذِي يَجُبُ أَنْ تَنْصُورَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ: وَهُوَ أَنَّ الْوَاحِدَ إِنَّمَا هُوَ مَا
وَرَاءَ الْحَقِيقَةِ، عَلَى نَحْوِ مَا أَرْدَنَا أَنْ نَذْلِلَ عَلَيْهِ فِي كَلَامَنَا بِقَدْرِ مَا تَيِّسَّرُ الدَّلَالَةُ فِي هَذَا الْوَضْمَارِ.
ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ الْوَاحِدِ الْحَقِيقَةِ وَالرُّوحِ. وَتَلِيَ النَّفْسُ فِي حَقِيقَتِهَا فِي الْمَقَامِ الْثَالِثِ أَخِيرًا. وَكَمَا أَنَّ
١٠ هَذِهِ الْأَمْرَوْنَ الْثَلَاثَةِ الْمُذَكَّرَةِ قَائِمَةُ فِي الْعَالَمِ، / كَذَلِكَ يَجُبُ أَنْ نَعْتَقِدَ فِيهَا أَنَّهَا مُتَوَافِرَةٌ لَنَا
أيْضًا. وَلَسْتُ أَعْنِي أَنَّهَا فِينَا مِنْ حِيثِ أَنَّا أَشْيَاءَ حَسِيَّةٍ، إِذَ أَنَّ هَذِهِ الْأَمْرَوْنَ إِنَّمَا هُوَ مُفَارِقَةٌ مُنْزَهَةٌ.
بَلْ أَعْنِي فِينَا بِمَعْنَى أَنَّا نَحْنُ خَارِجُ الْحَسِيَّاتِ، وَأَنَّا كَذَلِكَ «خَارِج» الْحَسِيَّاتِ، مَثَلَّاً تَلِيَ الْأَمْرَوْنَ
«خَارِج» السَّمَاءِ الْكُلُّيَّةِ. وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ عِنْدَ الإِنْسَانِ فِي الشَّيْءِ الَّذِي يُسَمَّىُ أَفْلَاطُونُ «الإِنْسَانُ
١١ الْبَاطِنُ». / إِنَّ نَفْسَنَا إِنَّمَا هِيَ أَمْرٌ رَبَّانِيٌّ إِذَا وَمَنْ طَبِيعَهُ غَيْرُ طَبِيعَةِ الْأَجْسَامِ، وَكَذَلِكَ تَكُونُ كُلَّ
نَفْسٍ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِهَا. لَكِنَّ كَمَالَهَا عَادِدٌ إِلَى أَنَّ الرُّوحَ بَيْنَ يَدِيهِ، وَهُوَ رُوحٌ مُفَكَّرٌ
وَرُوحٌ يَكْفُلُ التَّفْكِيرَ. أَمَّا الْمَلَكَةُ الْمُفَكَّرَةُ فِي النَّفْسِ، فَإِنَّهَا لَا تَحْتَاجُ قَطُّ لِتُفَكِّرَ إِلَى أَدَاءِ
١٥ جَسْمَانِيَّةٍ. بَلْ إِنَّهَا تَحْتَفِظُ بِفَعْلَاهَا صَافِيًّا / حَتَّى يَسْعَهَا أَنْ تُفَكِّرَ بِصَفَّاءِهِ. فَلَا تَكُونُ فِي ضَلَالٍ،
وَهِيَ كَذَلِكَ عَلَى صَفَانِهَا وَبِرَاءَتِهَا مِنَ الْجَسْمَانِيَّةِ، إِنْ جَعَلْنَاهَا فِي الْمَلَأِ الْرُّوحَانِيِّ الْأَعْلَى. ذَلِكَ
لَا يَجُبُ فِيهَا أَلَا نَبْحُثَ لَهَا عَنْ مَكَانٍ نَزَّلَهَا فِيهِ، بَلْ يَجُبُ أَنْ نَجْعَلَهَا مُسْتَقْلَةً عَنْ كُلِّ مَكَانٍ.
فَكَذَلِكَ يَكُونُ الْأَمْرُ الْقَائمُ فِي ذَاتِهِ مَعَ ذَاتِهِ، الْمُسْتَقْلُ بِذَاتِهِ، غَيْرُ الْهَيْوَلَانِيِّ: فَهُوَ وَحْدَهُ، وَلَيْسَ
٢٠ لَدِيهِ شَيْءٌ / مِنَ الطَّبِيعَةِ الْجَسْمَانِيَّةِ. وَلَذِلِكَ يَقُولُ أَفْلَاطُونُ فِي الْعَالَمِ الْكُلُّيِّ إِنَّ إِلَهَهُ «مَدَّ النَّفْسِ»
حَوْلَ الْعَالَمِ وَمِنَ الْخَارِجِ أَيْضًا، مُشِيرًا بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى مَا بَقِيَ مِنَ النَّفْسِ فِي الْعَالَمِ الْرُّوحَانِيِّ.
أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنَا نَحْنُ، فَإِنَّهُ قَدْ أَشَارَ إِلَى الشَّيْءِ ذَاتِهِ إِذْ قَالَ إِنَّ النَّفْسَ «مُقِيمَةٌ فِي الْقِيمَةِ، فِي
الرَّأْسِ». ثُمَّ إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى الْانْفَسَالِ لَا تَعْنِي افْنَسَالًا بِالْمَكَانِ، إِذَ أَنَّ ذَلِكَ الْجَزْءَ مِنَ النَّفْسِ
٢٥ مُنْفَصِلٌ عَنِ الْجَسْمِ طَبَّاً. / بَلْ إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ تَعْنِي افْنَسَالًا بِمَعْنَى الْعُرُوفِ عَنِ الدِّينَوَيَّاتِ حَتَّى
فِي تَصْوِرَاتِنَا، وَبِمَعْنَى هَجْرٍ كُلِّ مَا يَمْثُلُ إِلَى الْجَسْمِ بِصَلَةٍ. فَلَعْلَهُ يَتَيَّسُ لِبعضِهِمْ أَنْ يَرْتَقِي